ان هذا لدليلاً ظاهراً على هدم نظرية انتقال الافكار واتحاد الامزجة لاننا جميعاً ما كنا نعلم ولا كان في خواطرنا وضمائرنا شيء من كل ذلك فمن اين اذن كل ذلك

لعلنا أطلنا الحديث على القارىء الكريم فنستميحهُ عذراً في ذلك على أن تكون لنا عودة في الحديث بما يكون اكثر وضوحاً ان شاء الله ولكل انسان وجهة هو موليها

حسن حسين

فصل الخطاب في مسألة الارواح

ذكرنا في مقتطف يناير (صفحة ٥٧) ان مجلة السينتفك اميركان تبرعت بخمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يُظهر امام لجنة تعين لذلك روحاً من ارواح الموتى تصوّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صُوّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها. وتعطي النصف الآخر للوسيط الاول الذي تعمل الروح بواسطته عملاً روحيًّا يقتنع اعضاء اللجنة بصحته .اي يراد بهذه الجائزة اثبات ظهور الارواح ومخاطبتها وتجسمها اثباتاً ينفي كل ريب

يقول البعض أن ارواح الموتى تظهر للاحياء وتخاطبهم اما بصوت يسمعونهُ ولو لم يسمعهُ احد غيرهم او بقرع الموائد قرعاً حسب حروف الكلمات التي تريد الروح مخاطبتهم بها او بتحريك ايديهم لتكتب ما تريد مخاطبتهم به وقد تخبرهم بامور مستقبلة او تنبئهم بحوادث حدثت في اماكن بعيدة عنهم او تكشف لهم المخبآت وتعلمهم بالمجهولات وتتخذ صورة مادية حتى يمكن ان تلمس وتصوّر صوراً اذا رآها احد يعرف صاحبها لما كان حيًّا عرف انها صورتهُ ولو كان قد مات منذ عهد بعيد . ويزيدون على ذلك ان هذه الارواح تخلق اشياء لم تكن موجودة كفنجان الشاي الذي خلقتهُ مدام بلافتسكي في بلاد الهند مماثلاً لفناجين أُتي بها من بلاد الانكليز [1] .فينسبون الى ارواح الموتى كشف المجهولات ومعرفة الغيب وخلق المواد والتقمص باجسام ماديّة. ولا ندري ما ابقوا للخالق. واذا رأوا من ينكر عليهم ذلك قالوا انهُ مادي ينكر وجود الارواح ووجود الخالق ايضاً . ولا

(١) انظر مقالة مسهبة في هذا الموضوع موضوعها المتحضرات نشرت في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٠

يقولون ذلك افتئاتاً بل صحة ما يعتقدون يقولون

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرًّا به الماء الزلالا

رأينا في صبانا امرأة عجوزاً كانت تقف وتنادي باعلى صوتها وتقول « هلموا الى فلانة وانقذوها من ايدي هؤلاء الملاعين الذين يعذبونها . انظروا ألا ترون كيف صعدوا بها الى سطح ذلك البيت وربطوها وهم يضربونها بالمقارع » . او تقول كلاماً بهذا المعنى . ولم يكن احد غيرها يرى ما ترى وانما كان في عقلها اختلال يريها ما لا وجود لهُ . ورأينا في هذه العاصمة رجلاً من اذكياء الرجال اصابهُ دَخَل في عقلهِ وكان يكثر التردد علينا ولا يلبث ان يجلس حتى يقول اسمعوا اسمعوا كيف يكلموني بالتلفون ويشتمونني لعنة الله عليهم . ويقيم بضع دقائق يستجير بنا ويسخط على الناس يقول انهم يضطهدونهُ ويكلمونهُ بالتلفون والتلفون صامت امامنا لا صوت فيهِ . فهل يقال اننا مادبون لاننا لم نكن نرى ما كانت تلك العجوز تراهُ ولم نكن نسمع ما كان ذلك الرجل يسمعهُ . العجوز توفيت بعد ان علكها الخرّف والرجل نقل الى بيمارستان العباسية واقام فيهِ سنوات وهو يرسل الينا الرسالة بعد الرسالة يشكو من لورد كرومر وملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا الى ان توفاهُ الله . ولكننا اذا قلنا ان ما كانت تلك المرأة تراهُ لم تكن ارواحاً في الخارج بل صور خيالية في دماغها المريض وما كان ذلك الرجل يسمعهُ لم يكن اصوات ارواح تحرك التلفون بل حركات مرضية في دماغهِ لا تكون قد نفينا وجود الارواح . وغاية ما يمكن ان يستنتج من قولنا ان الحوادث التي من هذا القبيل لا تثبت وجود الارواح كما ان الحلم الذي يحلمهُ الانسان السليم لا يثبت وجود الارواح مهما تنوّعت مناظرهُ

ذكر صاحب المقالة المنشورة قبل هذه ان رجلاً وضع في جيبهِ نقوداً لا يعلم عددها فاخبرتهُ الروح بعددها بواسطة نقر المائدة . ولسان حالهِ يقول كيف تعللون ذلك ان لم يكن هناك روح دخلت جيبهُ وعدت النقود ثم خرجت وحركت المائدة حركات تدلُّ على العدد . ما اسهل تعجيز المخاطب اذا قصصتَ عليهِ خبراً غريباً لم يطّلع على تفاصيلهِ كلها وطلبت منهُ تعليلهُ

جاءنا منذ بضع عشرة سنة عالم يجلُّ قدرهُ واخبرنا انهُ رأى جماعة من

الفرنسويين هبطوا مصر وجعلوا يستنطقون المائدة فكشفت لهُ الغيب واخبرتهُ بامور اضمرها في نفسهِ ولا يحتمل ان احداً منهم يعلم بها غيرهُ وطلب منا ان نذهب معهُ لنرى ما يقنعنا بصحة قولهِ. وبعد الليلة التي ذهبنا معهُ وشاهدنا اعمال اولئك الوسطاء وحركات المائدة وكنا نبيه صديقنا لكي لا يحرك المائدة على غير قصد منهُ والى الحيل التي تحتال بها تلك الجماعة فعاد معنا بعد ساعتين وقد زال من نفسهِ ما وقع فيها في الليلة الاولى

ولا نقول اننا نستطيع ان نكشف حيلة كل محتال ونعلل كل عمل يُعمل من هذا القبيل ونبين سببهُ الطبيعي او الميكانيكي كما اننا لا نستطيع ان نفسر كل اعمال المشعوذين الذين يخرجون من برنيطة واحدة كثيراً من الطيور والاقفاص والازهار ويسقونك من زجاجة واحدة الواناً مختلفة من الخمور بحيل صناعية وعجزنا عن تفسير ذلك لا ينفي انهُ تمّ شعوذة

ومما يذكر في هذا الصدد ان عشرة من الرجال والنساء يسمعون حديثاً واحداً او يرون منظراً واحداً واذا سألت كلاً منهم على حدة ان يكتب ما سمعهُ وما راهُ وجدت بين ما يكتبونهُ اختلافاً كبيراً مع انهم سمعوا حديثاً واحداً ورأوا منظراً واحداً وما ذلك الاّ لان عقل الانسان يكيّف ما يراهُ ويسمعهُ حسب ما هو قائم فيهِ ولاسيما اذا كان عصبيًّا سريع التأثر او غير معتاد التدقيق فيما يرى ويسمع

وربّ قائل يقول هل الوسطاء خادعون كلهم فنجيب اننا لا نستطيع ان نثبت ذلك ولكن لا شبهة في ان جانباً كبيراً من اعمالهم خداع والجانب الآخر انخداع من المشاهدين اي انهم يرون ما لم يفعلهُ الوسيط بل ما تصورهُ لهم مخيلتهم ويسمعون ما لم يقلهُ بل ما قام في نفوسهم كما يرى النائم في حلمهِ مناظر لم يقع بصرهُ عليها ويسمع اقوالاً لم تطرق اذنيهِ . وقد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن وما تقولهُ يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع . ومما يزيد ريبتنا في صحة ما يروى سخافة الاقوال والاعمال التي تنسب الى الارواح واستحالة بعضها لانهُ مناقض لكل نواميس الكون المعروفة مثل خلق فنجان الشاي وصحنهِ من التراب في لحظة من الزمان وجلب الازهار والاثمار من قلب افريقية الى واسط

اورد في لحظة اخرى ناهيك ان كل ما تناوله البحث الدقيق من اعمال الوسطاء وُجد خداعاً ومخرقة

والآن نفصل ما قالت السينتفك اميركان انها تفعلهُ لكي يثبت ظهور الارواح ثبوتاً ينفي كل ريب او ينفي نفياً لا محل للشك فيهِ

فاولاً عينت جائزتين كبيرتين كما تقدم في صدر هذه المقالة ترغيباً للوسطاء في اظهار ما عندهم

وثانياً اختارت المحكمين من المشهود لهم بالعلم والمقدرة وهم الدكتور وليم مكدوغل William Mc Dougall الذي كان رئيساً لجمعية الباحث النفسية البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفورد وهو الآن رئيس جمعية الباحث النفسية الاميركية واستاذاً علم البسكولوجيا في جامعة هارفرد

والدكتور دانيال فورست كومستوك Daniel Forest Comstock من اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية الباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس Walter Franklin Prince الذين مديراً للبحث في جمعية الباحث النفسية ولاسيما في الاعمال العلمية

والسنيور هوديني Houdini الشهور بالاعمال السحرية والخبير في كشف اخاديع الوسطاء

والدكتور هريوارد كارنجتون Hereward Carrington الباحث في الاعمال النفسية وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسابيا بلادينو

والمستر ملكم برد I. Malcolm Bird من رجال السينتفك اميركان وسيكون سكرتيراً للمحكمين وهو من العلماء المتبحرين ولاسيما في العلوم الرياضية

وهؤلاء المحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الا اظهار الحقيقة فهم مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل . وكنا نفضل ان يكونوا كلهم من المتمرنين على فن الشعوذة العارفين باساليبهِ مع علمهم بمبادىء علم البسكولوجيا الى غاية ما وصل اليهِ . ومع ذلك فانهم اذا حكموا ان دعاوي الوسطاء حق وهي باطلة او اذا حكموا انها باطلة وهي حق فالزمان ينقض حكمهم ويثبت الحق ويبطل الباطل